الشيخ موسى كاشف الغطاء حياته ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق الحديث

(1156 هـ /1743 م - 1240 هـ /1828 م)

أ. د. متعب خلف جابر الريشاوي
جامعة المثنى/كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

أ.م.د عبد العظيم عباس نصار
جامعة الكوفة / كلية التربية البنات

الخلاصة

تمثل المرجعية الدينية في النجف الاشرف أعلى مؤسسة دينية يرجع أليها المسلمون من اتباع المذهب الشيعي في أمورهم الدينية والسياسية في كثير من الاحيان اضافة لكونها مركزا فكريا مهما حافظ على الثقافة واللغة العربية والفكر العربي من التشويه في الاحتلال العثماني وقد اسست على ثوابت تستمد عطاءها من القرآن والسنة النبوية الشريفة وفكر الائمة عليهم السلام وعملت طيلة مسيرتها التاريخية على حفظ وديمومة الوحدة الوطنية و الاسلامية وحقن الدماء والدفاع عن بيضة الاسلام من خلال منهج الاسلام المعتدل والغير متطرف،

جاء هذا البحث في محاولة لتأكيد هذا الدور من خلال تسليط الضوء على نموذج من علماء الحوزة العلمية ممن تقلد الامر في ظروف تاريخية ودينية بالغة الخطورة تمكن من خلالها السير بسفينة المسلمين الى بر الامان بسلام وتجاوز المخاطر المحدقة بهم وهو الشيخ موسى بن الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء. الذي تقلد الامر

والنجف تمر بمرحلة امنية خطيرة والعراق يتعرض الى التهديد الوهابي والمذهب يتعرض الى تهديد فكري من علماء خرجوا عن الاجماع وطرحوا اراء مغايرة،اضافة الى طبيعة الحكم المملوكي في بغداد ، وعليه تم اختياره موضوعا لهذا البحث.

أولاً: اسرة آل كاشف الغطاء:

اسرة نجفية عراقية عربية الاصول تعود جذورها الى فخذ آل جناح من عشيرة ال علي بطن من بني مالك القبيلة العربية المشهورة والتي ترجع اصولها الى التابعي مالك بن الأشتر النخعي احد قادة وأعوان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) نزحت الاسرة الى النجف من قرية جناجة احدى قرى العذار[1] في اطراف الحلة المزيدية[2].

يعد الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى بن مطر بن سيف المالكي المولود عام 1154 هـ / 1742 م والذي تقلد زعامة الحوزة العلمية عام ه /1797م بعد وفاة الشيخ مهدي بحر العلوم[3] الى ان توفى عام 1227ه/1813م وسميت الاسرة بال كاشف الغطاء نسبة الى مؤلفه الشهير (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء)[4] وجاءت التسمية كما جرت عليه العادة عند كثير من العوائل العلمية كالجواهري وال بحر العلوم.تتلمذ الشيخ جعفر على اساطين الحوزة العلمية انذاك كالشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي[5] والشيخ صادق الفحام[6] والشيخ محمد تقي الدورقي [7]. في النجف الأشرف وعلى يد الاغا محمد باقر البهبهاني[8] والسيد بحر العلوم وغيرهم.

وقد وصل الى صدارة الحوزة بعد وفاة استاذه الشيخ مهدي بحر العلوم وأصبح حجة على الناس وتتلمذ على يديه العديد من العلماء ابرزهم اولاده الثلاث الشيخ موسى والشيخ علي والشيخ حسن ، وقد ترك بعد وفاته مكتبة ضخمة تضم العشرات من المصنفات العلمية من الكتب والرسائل العملية والعقائد فضلا عن مصنفاته التي تربوا على اثني عشر مصنفا ابرزها كتابه كشف الغطاء الذي طغى اسمه على نسب الاسرة[9].

الشيخ موسى : -

هو ابن الشيخ جعفر الكبير واكبر انجاله ولد في النجف الأشرف سنة 1190هـ /1777م واختلفت الروايات في تحديد سنة ولادته بين سنة

1180ه/1767م، و1181ه/1768، و1190هـ/1777م[10]، وأي كان هذا الاختلاف فهو طبيعي في مجتمع يفتقر الى التوثيق ولا يعير اهتماما لمسألة تاريخ الميلاد وإنما يميل الى التواريخ التقريبية او ربط السنة بالحدث الذي يصادف بها كما جرت العادة كالغزو او الوباء او الفيضان وغيرها ، وقد نشأ في وسط ديني وأجواء علمية روحانية في ظل رعاية والده الشيخ جعفر وفي بيئة اجتماعية طغى عليها الجانب العلمي ومن الطبيعي ان يسلك الفتى الصغير مسلك اباءه وأجداده والمحيط الذي يعيش بوسطه.

تتلمذ على يد والده الشيخ جعفر كاشف الغطاء والعلامة علي الطباطبائي[11] فنبغ بدراسته ونال درجة الاجتهاد وعمره لم يتجاوز السابعة عشرة سنة ومن مظاهر نبوغه ان صنف كتابا بالمعقول والمنقول عن لسان والده وعمره لم يتجاوز الحادية عشر سنة وسماه منية الراغب[12]. يقول عنه معاصريه كان خلاقا للفقه بصيرا في قوانينه لم تبصر نظيره الايام وكان ابوه يقدمه في الفقه على من عدا المحقق[13] والشهيد[14] وقد سئل الشيخ جعفر من افقه الناس ؟ فقال:أنا وولدي موسى والشهيد الأول وكان الشيخ محمد حسن ياسين[15] والسيد علي الطباطبائي وغيرهما من العلماء يفضلونه على ابيه في الدقة والمتانة [16].

بعد وفاة والده وعند انتهاء مراسيم الفاتحة والتعزية كانت هناك المنافسة العلمية حول من يتبوأ موقع المرجع الاعلم شديدة بين الشيخ موسى وبين لميرزا الشيخ ابو القاسم القمّي صاحب القوانين[17] ايهما الاعلم وإثناء هذه الفترة قدم الشيخ القمي زائرا النجف في طريقه للحج وبعد اداءه مناسك الزيارة لمرقد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ثم قدم التعازي بوفاة الشيخ جعفر كاشف الغطاء ،اجتمع عليه العلماء وطلبة العلم وطلبوا منه تعيين الاعلم والمرجع العام في للتقليد فقال: « اكتب لكم ثلاث مسائل لجماعة خاصة استعلم مقدار ما هم عليه من الفضل عند اجاباتهم» ، فكتب مسائل ونسخوها و ارسلها لجماعة منهم الشيخ موسى ، وكان الوقت قبل الغروب وأمهلهم عشرة أيام لرد الجواب، وعند وصول تلك المسائل الى الشيخ موسى طلب اخيه

الشيخ علي وقال له:» أنا أملي عليك وأنت اكتب»، فما مضت نصف ساعة حتى جاء جوابها الى الشيخ القمّي، وهو لم يقم من مكانه فقال» ويحكم متى خرجتم ومتى راجع الشيخ موسى هذه المسائل، ومتى كتب الاجوبة»، فقال الرسول:» هذه الاجوبة والشيخ يعتذر من تشتت البال وضيق الأحوال»، فرد عليهم المحقق القمّي: « ان هذا امر خطير فأمهلوني حتى الليل أراجع جوابه»[18]، وفي صبيحة اليوم الثاني نادى المنادي بالناس في الصحن الحيدري بالاجتماع وصعد لميرزا القمّي في الايوان الشريف وقال: «أيها الناس هنا أنا جالس بمحضر امير المؤمنين (عليه السلام) واشهد لكم ان حجة الله عليكم الشيخ موسى بن الشيخ جعفر وانه افضل الكل واعلم الكل وانه قد شككني بأمري ولا أرى ان أقلد غيره مع وجود مثله»[19].

فذاع صيته وانتهت له رياسة الامامية، وعند ذلك قلدته الناس ورجعت اليه جميع الاطراف بعد ما شهد له الشيخ القمّي وهو من اساطين العلماء ويعده المؤرخين من طبقة الشيخ جعفر وكذلك اكبر سنا من الشيخ موسى واشد تحصيلا وأعظم شهرة[20].

1 - حياته ألاجتماعية

يصفه معاصروه بأنه كان مهيبا جليلا طويل القامة ثقيلا وطي القدمين على الارض بشوش الوجه، وهو عالم ورئيس مطاع ذا رأي سديد فرض احترامه على الناس ، تزوج الشيخ عدة مرات كان اول زواجه بزوجته الاولى من عشيرة الوسواسية[21] وعمره سبعة عشر سنة وأنجبت منه ولدين وبنت واحدة الاول من اولاده اسمه علي تتلمذ على يد والده وتزوج بحياة ابيه وتوفى بعد زواجه بسنتين ، والثاني محمد حسين عالم نبيل كان من الفقهاء البارزين بعد ابيه وكان المتولي على شؤون العائلة اذ يعيل نساء ابيه وعياله اكثر من ثلاثين نفسا وقد لاطفه عمه الشيخ علي مشفقا عليه قائلا: «انا حامل همك»، فرد عليه فأجابه : «ياعم ان كنت حامل همي فأنا حامل همك وهم جميع العالم»، بعد وفاه ابيه رحل الى اصفهان لسداد دين بذمة والده وجمع عيال والده مع عياله وإثناء رحلته الى اصفهان عظم شأنه وارتفع قدره وبعد مدة ارتحل عائدا الى النجف وفي طريقة عند كرمنشاه ووافته المنية هناك ونقل جثمانه الى النجف ليدفن في مقبرة العائلة[22]، أما البنت زلخة

تزوجت من السيد حسن المسايحجي بن السيد مهدي سنة 1228هـ من اجداد السادة ال ابو طبيخ، وتزوج الشيخ زواجه الثاني من العلوية زمزم ابنة السيد مهدي المسايحجي فكان له منها ولدان وبنت واحدة ايضا، وهما مير احمد توفى في زمن مرجعية عمه الشيخ حسن ولم يبلغ الثلاثين من العمر كان على وشك الزواج إلا ان المنية عاجلته فجأة والثاني الشيخ محمد رضا الذي منه الذرية بعده اما البنت فهي بيبي تزوجت من ابن عمها الشيخ محمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء[23].

اثناء اقامة الشيخ ببغداد زمن داود باشا دخل بابنة السيد عبد الله بن رضا شبر تلميذ والده الشيخ جعفر ولم يعقب منها وهي الثالثة من زوجاته. اما الزوجة الرابعة هي جارية جاءته هدية من احد امراء القاجار بقيت في خدمته وأعقب منها ولدا اسمه اسماعيل توفى بحياة ابيه صغيرا[24].

2 – حياته العلمية : –

أحتل الشيخ موسى مكانة علمية بارزة بين علماء عصره وحاز على اعجاب الكثيرين ممن عاصروه او جاءوا بعده ، فقد وصفه بعضهم بأنه كان خّلاقا للفقه بصيرا بقوانينه لم تبصر بنظيره الايام[25]، ويقول آخر انه عالم كبير متضلع في الفقه والعلوم النقلية والعقلية ومن كبار العلماء ولقب بسلطان العلماء لغلوا كعبه في العلم ، وكان عالما حقا وزعيما روحيا وفقيها أصوليا ومن أساطين العلماء، وكان جماعة يفضلونه في المتانة والدقة على أبيه[26].

كانت زعامته للحوزة العلمية حافزا في رفد العالم الاسلامي بنخبة من العلماء الافذاذ منهم اخويه الشيخ علي والشيخ حسن والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر والشيخ مرتضى الانصاري والمير فتاح صاحب العناوين[27]، ان هؤلاء الاعلام دلالة واضحة على اعلمية الشيخ وان ثلاثة منهم تقلدوا زعامة الحوزة العلمية من بعده وهم الشيخ علي كاشف الغطاء والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر والشيخ مرتضى الانصاري وهم اشهر من نار على علم كما يقال.

استمر بالدرس والإرشاد في النجف الاشرف فضلا عن ادارته لشؤون المسلمين ومهمة الدفاع عن النجف بوجه الفتن التي ظهرت بعد التهديدات الوهابية التي تعرضت

لها المدينة وتأثيراتها فيما بعد التي نجم عنها ظهور طائفتين مسلحتين هما الزكرت[28] والشمرت[29]، وما دار بينهما من معارك لا يسع المجال للحديث عنها كونها ذكرت في مصادر عدة ، وعندما استفحلت ظاهرة الاقتتال الاهلي بين النجفيين قام الشيخ بجرد خزانة العتبة الحيدرية وإرسالها الى بغداد والتي سيرد ايضاحها لاحقا ومن ثم الهجرة الى كربلاء مع اخوه الشيخ علي وعائلتيهما، وقد شرع حين وصوله الى كربلاء في الدرس والمحاضرة وأنكب عليه طلبة العلم هناك وكانت كربلاء يومئذ محط رجال وطلبة العلم وفيها الف عالم يحضرون درس الشيخ شريف العلماء[30]، وقد حضر الاخوند محمد صالح المازندراني الجوبارقي الاصفهاني[31]، وكان من طلبة شريف العلماء درس الشيخين ال كاشف الغطاء وكانا يدرسان الفقه لا غير فاستحسن فقههما ولازم درسهما فعظم ذلك على استاذه وعرّض له بذلك ذات يوم ، فقال له : « يا مولانا انا لما كنت في اصفهان كنت أعد نفسي من اسانيد علم اصول الفقه ومهرة هذا الفن فلما جئت الى كربلاء وحضرت عالي مجلس درسكم وأعطيت كلي في نيل مطالبكم عرفت أني كنت جاهلا ولم اكن على شيء وكذلكم بحثكم في الفقه صارت عقيدتي ان الفقه والاصول ليس إلا عندكم. فلما ورد الشيخان وحضرت درسهما ووقفت على فقههما» ، فسبقه شريف العلماء وقال له : «يكفي يكفي اكفف»[32].

اقام الشيخ مع اخيه ستة اشهر في كربلاء وعندما هدأت الفتن عاد الى النجف الاشرف مكانه الطبيعي ، وإثناء اقامته التحق به الف من طلبة العلم بعد وفاة الشيخ شريف العلماء في كربلاء[33]، وانتقل اخر ايامه الى الحلة بعد وصلت اليه اخبار عن عودة نشاط اليهود التبشيري اليها.ظلت هذه المكانة العلمية السامية على قوتها حتى بعد وفاته.

ثانياً: دوره في الاحداث التاريخية:

أدى الشيخ موسى دورا مهما في الاحداث التاريخية التي مر بها العراق ويمكن تقسمها الى احداث محلية داخل النجف الاشرف وخارجها ودوره في العلاقات العثمانية – القاجارية.

1 – دوره في احداث النجف : –

شهدت النجف مشاكل داخلية وتهديد خارجي في زمن الشيخ جعفر كاشف الغطاء اثر الهجوم الوهابي على

النجف واتهام السيد محمود الرحباوي بتقديم التسهيلات للوهابية عند مهاجمتهم النجف اضافة الى ظهور جماعة الزكرت التي اعدها الشيخ جعفر لتكون قوة للدفاع عن النجف وما تبع ذلك من مقتل السيد الرحباوي واتهام الزكرت بأنهم وراء مقتله وقيام سدنة الروضة الحيدرية من ال ملا سلمان بالمطالبة بدم السيد الرحباوي لخؤولة بينهما وتشكيلهم لجماعة الشمرت كقوة مسلحة مناوئة للزكرت واحتدام القتال بين الطرفيين والتضييق على طلبة العلم والعلماء وما الى ذلك من احداث دموية شهدتها النجف وقد دونها المؤرخون بإسهاب[34] لا نجد ضرورة للحديث عنها. في خضم هذه الاحداث قام الشيخ موسى بجمع وجوه العلماء والأشراف والأعيان وفاوضهم بتلك الاحداث وابدى لهم خشيته على الروضة الحيدرية من النهب وهي تضم نفائس الكنوز وما يلزم لها من تدبير فقرروا نقل الخزانة الى بغداد ريثما تعالج الاوضاع الامنية وتم جرد خزانة الحرم العلوي الشريف ووثق ما فيها من كنوز ونفائس وأرسلها بصحبة مجموعة من الفرسان الاشداء يحملون كتابا الى داود باشا والي بغداد لحفظها في مقر الولاية خشية عليها من النهب والسرقة كما حصل في كربلاء فأستلمها وأعطاهم قبضا بذلك[35].

وقام الشيخ بإكمال بناء سور النجف الذي بناه والده الشيخ جعفر اذ كتب الشيخ موسى الى امين الدولة القاجاري حول اكمال السور ارسل له الاخير(100000) مائة الف تومان انفق نصفها على بناء السور واحتفظ بالباقي وشاءت الامور ان يقوم الشاه فتح علي بعزل امين الدولة ومصادرة امواله ونفيه الى النجف قدم له الشيخ المبلغ المتبقي ليستعين به في الانفاق اثناء نفيه[36].

2 - دوره في العلاقات بين الدولة العثمانية والدولة القاجارية:

شهدت العلاقات العثمانية القاجارية توترا في العلاقات بينهما في الربع الاول من القرن التاسع عشر لعدة ايباب منها تذبذب ولاء الامراء الاكراد و البابانيين منهم بين الولاء للقاجاريين مرة والعثمانيين تارة اخرى وحسب المواقف التي تخدم قضيتهم[37]، كذلك قضية الحدود والتجاوزات التي تحصل على الرعاة المتنقلين بينها وتبعية هؤلاء الذين يتقلبون في ولاءهم ايضا ، فضلا عن التعدي على الزوار الايرانيين

الوافدين لزيارة العتبات المقدسة في العراق ، ففي سنة1229هـ / 1814م جاءت قافلة ايرانية تضم اعدادا كبيرة من الزوار لأداء مناسك الزيارة حسب الطقوس المتبعة والتقاليد الدينية فلما دخلوا الى الحدود العراقية وحسب الاتفاقيات السابقة حمل عليهم الجند المماليك فقتلوا جماعة منهم ونهبوا اموالهم وأموال من لم يقتل فعاد من تبقى منهم الى بلاده ووصلوا الى مدينة كرمنشاه وكان الوالي عليها محمد علي ميرزا نجل الشاه فتح علي القاجاري من قبل والده فاتجه هؤلاء المنكوبون الى مقابلة الوالي وهم يبكون ويندبون قتلاهم وأموالهم المنهوبة ومعهم النساء وعند استفسار لميرزا عن سبب ذلك اخبروه بما جرى لهم في الطريق على يد الجند العثماني ، فاستشاط غضبا وزاد تعجبا وقال يا عجبا نحن عفونا عن العثمانيين في اكثر من موقف عما فعلوه وهم بعد على جهلهم وظلمهم ونحن الاجدر بالتعدي[38].

على اثر هذا الحادث هيأ لميرزا محمد علي جيشا بعد اذن والده لمحاربة الاتراك ودخول بغداد ، ولما وصل ذلك الخبر اسماع والي بغداد سعيد باشا اعد جيشا لمواجهة الحملة القاجارية وتوجه الجيش الى خانقين وكذلك لميرزا محمد علي وصل خانقين وهناك حدثت معركة بين الجيشين كانت الغلبة فيها للجيش القاجاري وهزيمة قوات الوالي وتم اسر العديد من افرادهم ومنهم داود افندي[39]، وقد اضطرب الوالي سعيد باشا عقب ذلك وشعر بالخطر يدنو منه وكذلك اهالي بغداد عندما وردت الاخبار باقتراب الجيش القاجاري منها فلم يجد بدا من اللجوء الى الشيخ موسى بن الشيخ جعفر لأنقاذه من الموقف فأستنجد به فكتب اليه مع لفيف من اهالي بغداد لدرء الخطر عنهم (ان لم تدركنا عاجلا اخذتنا المدافع وقلعنا من البلد وما فيها من الدور والمساجد) ويطلبون منه اصلاح ذات البين بين الدولتين ولما وصلت الكتب الى الشيخ لبى دعوتهم حقنا للدماء بين المسلمين فكتب الى الشاه فتح علي القاجاري والى لميرزا محمد علي ولي عهده وحاكم كرمنشاه كتابين الى كل منهما وأرسلهما بيد احد تلامذته وابن عمه الشيخ موسى الخضر وقد خرج رسول الشيخ من النجف الى بغداد لمقابلة سعيد باشا وبعد ذلك بعث معه الباشا كتخداه احمد بك على طريق السليمانية ولكون

طريق خانقين بيد العسكر القاجاري وعند وصول المبعوث الى كرمنشاه نزل في دار الشيخ عبد الرحيم المتقدم من علماءها وعندما وصل الخبر الى لميرزا محمد علي بعث الى الشيخ موسى الخبر بعدم الحضور الى مقر لميرزا وإنما يقوم لميرزا بالقدوم الى جنابه وتقابل مع لميرزا في دار الشيخ عبدا لرحيم وكان الكتخدا احمد حاضر الاجتماع وشاهد على ما جرى من احترام لرسول المرجعية وكيف جلس لميرزا بين يدي الشيخ موسى الخضر يسأله عن النجف وعلماءها وأحوالها بالتفصيل والشيخ يجيبه على اسئلته والتفت الى الكتخدا وسأله كيف سعيد أما والله لقد غره حلمنا عنه حتى اصبح شقيا وليعلمن نبأه بعد حين[40].

ويذكر الشيخ موسى انه قال للميرزا يا أمير جئتك شفيعا من لسان الشيخ موسى بن الشيخ جعفر وهذه كتبه بعثها اليك ، فأخذها وقبلها وقام على رجليه احتراما وقال حبا وكرامة اما انا فعفوت ولكن ينبغي مراجعة والدي فتح علي شاه فكتب معي اليه ثم ودعني بكل احترام وإجلال. بعدها ارتحلنا الى طهران وكان الشاه مخيما خارجها وعندما علم بقدوم مبعوث الشيخ موسى جاء لخيمتي فرحب بنا وتسلم كتاب الشيخ وقبله بكل احترام وأجاب طلبه وعفا عن الاسرى وإطلاق سراحهم وأمر لي بأموال غزيره وكسوة وصرف العسكر عن بغداد وعدنا الى ديارنا ونزلت الكاظمين ولما سمع الباشا بقدومي ونجاح المهمة جاء لزيارتي وجعل يتشكر للشيخ ولي على دفع هذه النائبة عن بغداد وبعث معي مكاتيب الى الشيخ[41].

ان توسط الشيخ موسى ال كاشف الغطاء للهدنة والإصلاح بين الحكومتين ليس بجديد على هذه العائلة وان دل على شيء فانه يدل على المكانة السامية للشيخ موسى ولوالده الشيخ جعفر(رحمه الله) الذي سبقه في هذا الموقف سنة 1221هـ /1806م عندما خاطب الشاه فتح علي القاجاري بالعفو عن الاسرى وإرجاعهم وإرجاع المنهوبات العراقية وقتها من الماشية وتم له ذلك بعد ان فشلت كل الوساطات التي بعضها باشا بغداد انذاك علي باشا (1802 - 1808م) وقد تجشم الشيخ جعفر متاعب السفر الى طهران لمقابلة الشاه حقنا لدماء المسلمين[42].

استمرت العلاقة بين الشيخ وولاة

بغداد طيبة سوى بعض الفترات التي عكرها السعاة والحساد بين الشيخ والـولاة لكن تلك الامـور التـي سيأتي ذكرها لاحقا لم تمنعه من اداء دوره في التقريب بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية ، بعد تولي داود باشا (1816 – 1831م) مقاليد الولاية عادت مشكلة الاكراد بين الدولتين وخاصة البابانيين وقـام محـمود البـابـانـي بالاستنجاد بالقاجاريين سنة 1821م ضد منافسيه من الامراء البابانيين وداود باشا ولبت ايران النجدة وأرسلت ثلاثة جيوش على الوجه التالي:

1 – جيش بقيادة محمد علي خان البياتي قوامه عشرة ألاف جندي سار نحو كردستان.

2 – جيش من قوات اقليم لورستان بقيادة حسن خان الفيلي سار نحو مندلي.

3 – جيش بقيادة علي خان كلهر وكلي علي خان تقدر قواته بنحو ألاف سار باتجاه بدره وجصان[43].

ان هـذا التـحـرك الايـرانـي اربـك حسابات الوالي داود باشا رغم قوته وحزمه وقيامه بتجهيز القوات العسكرية اللازمة ووضع الخطط لواجهة الموقف وتمثل ذلك بتجهيز ثلاث جيوش ايضا وعلى النحو التالي:

1 – جيش تحت قيادة كتخدا البوابين خليل اغا سار نحو جهة مندلي.

2 – جيش بقيادة رئيس الاغـوات عبد الفتاح اغا سار نحو بدرة وجصان.

3 – جيش بقيادة الكتخدا محمد اتجه الى كركوك باتجاه السليمانية ليمنع الاتصـال بين الجيوش الايرانية وقوات محمود البابانـي[44].

هذه الاستعدادات احدثت ردة فعل لدى محمود البابانـي ولدى قادة الجيوش الايراني فطلبوا المدد من محمد علي ميرزا ابن الشاه وحاكم اقليم كرمنشاه الذي استجاب لطلبهم وقدم لمساعدتهم على رأس قوات كبيره وعسكرت داخل الحدود العراقية وإثناء ذلك حدثت امور دفعت بالوالي داود باشا الى محاولة فض النـزاع بالطرق السلمية ومنها هروب صادق بك اخو الوالي القتيل سعيد باشا من بغداد ولجوءه الـى عشائر الفرات الثائرة دومـا ضد الحكومة ثم انضم اليه جاسم بك الشاوي وشكلوا تحالفا من زبيد والخزاعل والعشائر المتحالفة ضد الـوالـي من جهة ومـن جهة اخرى تفشي وباء الكوليرا في صفوف القوات

القاجارية اضافة الى وصول انباء عن تحشد روسي على الحدود الشمالية لإيران الامر الذي اجبر الطرفان لطلب الصلح وبوساطة الشيخ موسى كاشف الغطاء عام 1821م[45]. اختلفت الروايات حول من طلب من الشيخ التوسط اولا فهناك من يقول ان محمد علي ميرزا هو من كتب الى الشيخ موسى ورواية اخرى تذكر ان الوالي داود باشا هو من راسل الشيخ وطلب منه التوسط وأي كان الاول فالأمور على الجبهتين لا تشجع ولا تشير الى الحرب فالجانبان مرهقان بالوباء وبالتهديدات الداخلية والخارجية وعلى كل حال اتجهت الامور نحو السلام[46].

ونتيجة لهذا الدور الذي لعبه الشيخ موسى كاشف الغطاء اطلق عليه لقب المصلح بين الدولتين وذاع صيته بالآفاق. وتم الاتفاق على شروط الصلح بين الجانبين[47].

3 - موقف الشيخ من ثورة الحلة ضد الوالي داود باشا:

شهدت الحلة في عهد المماليك عدة انتفاضات قامت بها العشائر المناوئة والمعارضة للحكم العثماني في العراق كالخزاعل وزبيد واليسار وغيرهم وقد شهدت الحلة ايضا حالات من الاكتظاظ السكاني نتيجة لنزوح اهالي بغداد اليها عند سماعهم بأي خطر ايراني قادم على بغداد للويلات التي تعرضت لها هذه المدينة من الاخطار الخارجية.

اثناء ذلك كان الوالي سعيد باشا ومن بعده داود باشا قد بعثوا بالحملات العسكرية ضد القبائل الرافضة للسياسة الضريبية والظلم الذي يقع عليها ففي سنة 1233هـ / 1818م ارسل والي بغداد حملة عسكرية بقيادة محمد الكهيا ضد عشائر اليسار لرفضها تأدية الضرائب فقامت تلك الحملة بمهاجمة العشائر المذكورة ونهبت حيواناتها ومحاصيلها وشردتها عن ديارها ثم هاجمت قبيلة الصقور من عنزة في المسيب[48] وقد سببت تلك الحملات عبء كبير على سكان الحلة فارتفعت الاسعار وقلة البضائع وما ان انتهت تلك الاحداث حتى نزح الكثير من اهالي بغداد سنة 1236هـ/1821م الى الحلة خشية من الزحف الايراني نحو بغداد وتسبب ذلك في شحت الاقوات وغلاء الاسعار[49]. وكان نائب داود باشا في الحلة سليمان اغا الأربلي كثير الهواجس والشكوك يفتقد الى الحكمة والتعقل في

ادارة الامور وقد تزامن تسلمه المنصب مع وجود الشيخ موسى كاشف الغطاء قد اقام في الحلة سنة 1241هـ لفترة من الزمن بسبب نشاط اليهود في تلك النواحي[50]، فاعتبر الاغا ان ما يدور في المدينة من تذمر تجاه الحكومة هو بتحريض من الشيخ ووجد ان وجوده يمثل خطرا على الهدوء والأمن وقد تزامن ذلك مع ثورة الحليين ضد داود باشا وقتلوا جنوده لكن الوالي اخمد الثورة بقسوة وطلب الاربلي من الشيخ مغادرة المدينه ففارقها الى مشهد الكاظمين ومع كل هذا كان الشيخ مؤيدا للحلين في ثورتهم ودائما ما يصبرهم بقوله الفرج قريب[51].

ان مغادرة الشيخ للحلة كانت صعبة على الحليين كونه زعيم المذهب وشخصية مرموقة لها ثقلها عند الحكام وعبروا عن ذلك شعراءهم ومنهم الشيخ صالح التميمي[52] قائلا : -

بمن تفخر الفيحاء والفخر دأبها
وعنها سار موسى بأهله
وغادرها من بعد عز ومنعة تحاذر
كيد السامري وعجله

ويعبر شاعر اخر هو السيد حسين السيد سلمان[53] عن تفجعه لفراق الشيخ في قصيدة ارسلها اليه جاء فيها:

لا تسل بعد ما جرى عن فؤادي
فهو خلف الضغن المسّوق مشوق
وعجيب بقاء انسان عيني وهو
في لجة الدموع غريق
وانتفاعي بالجسم وهو عليل
بعدهم والفؤاد وهو حريق
ليت شعري اما لشمس اجتماعي
بكم بعد ذا الغروب شروق.

4 - موقف الشيخ من لميرزا محمد الإخباري

تميز القرن الثالث عشر الهجري بظهور عدد من الحركات الفكرية التي جعلت من الاسلام منطلقا لها في شتى بقاع العالم الاسلامي عامة وفي العراق وإيران ظهرت حركات فكرية شيعية اختلفت فيما بينها ومنها الحركة الاخبارية التي دخلت في خلاف مع علماء الدين الاصوليين وكان منطلق هذا الاختلاف من ارض كربلاء. وكان لكل فرقة زعيمها فالأصوليين وهم رجال الدين التقليديون وفق الفقه ألاثني عشري والذين يعتمدون على القرآن والسنة النبوية بمختلف مواردها فضلا عن الاجماع والعقل كأصول فقه ، اما الاخباريون فهم فرقة من الشيعة الامامية

ألاثني عشرية اسقطت دليلي الاجماع والعقل من اصول الفقه. وقد اشتد هذا الخلاف في زمن مرجعية الشيخ الوحيد البهبهاني والشيخ مهدي بحر العلوم ووصل الى ذروته في عهد مرجعية الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء وولده الشيخ موسى موضوع البحث.

تزعم الحركة الاخبارية في هذه الفترة الشيخ يوسف البحراني[52] ، لكنه عدل فيما بعد الى الاصوليين بعد المناظرة والنقاش مع كبار فقهاء الاصولية. بعد ذلك برز زعيم اخر للإخباريين كان متشددا ومتطرفا ودخل معركة شرسة مع فقهاء الاصولية وهو محمد بن عبد النبي الصانع النيشابوري المعروف ب محمد الاخباري[53].

لم يبرز الاخباري ايام مرجعية الوحيد البهبهاني وكان في العشرين من عمره ولم يتمكن من مقارعة شخصية علمية كبيره كالبهبهاني وظهر بعد وفاة الشيخ المذكور ايام مرجعية الشيخ مهدي بحر العلوم القصيرة الامد والشيخ جعفر كاشف الغطاء ذائع الصيت وكان الشيخ جعفر يتمتع بمزايا غير اعتيادية سواء في الفقه او الموقع الاجتماعي بل هو زعيم ديني واجتماعي وسياسي قارع الحركات الفكرية المناهضة بالفكر وبالسيف وبالسياسة مثل الحركة الوهابية وهجماتها على النجف وتهجمها على فكر الامامية والحركة الاخبارية وغيرها[54]. حاول الشيخ جعفر ان تخفيف حدت التوتر والحيلولة دون توسع شقة الخلاف في مرحلة احوج ما يكون المجتمع العراقي الى الوحدة والتضامن امام الغزو الوهابي ،لكن لميرزا محمد الاخباري تطرف الى ابعد الحدود ووسع شقة الخلاف وتخلى عن الادب والحشمة في مناقشة العلماء الاصوليين بل تطاول عليهم بأقذع الالفاظ وأرذلها وشتم اساطين العلماء ونسبه الاراء الفاسدة والفتاوى المفتعلة القذرة لهم كنسبه القول بجواز اللواط الى السيد محسن الأعرجي والى الشيخ ابي القاسم القمي وكان يسمي مقلديه بالقميّة وإتباع السيد علي الطباطبائي بالأزارقة وإتباع الشيخ كاشف الغطاء بالأموية وغيرهما[55].

امام تلك التطاولات وقف علماء النجف أبجمعهم ضده ووجد نفسه لا يستطيع مواجهة مدرسة اصولية متماسكة فخشي على نفسه ولجأ الى ايران واحتمى بالشاه فتح علي القاجاري

واعتصم بالقصر وهناك من يذكر انه احتمى بحريم الشاه خوفا على نفسه وفرارا من علماء العراق[56]. وهناك بدء يحرض الشاه على العلماء وكثر اتباعه مستغلا احترام الشاه الشديد للعلماء وكان التيار الديني في ايران يميل نوعا ما للإخباريين ولهذا استقبل لميرزا محمد استقبالا حافلا وتقرب من الشاه ووصل الى مرتبة رفيعة في البلاط[57].

عند انتقال الاخباري الى ايران ووصول الاخبار بتحريضه الشاه ضد العلماء الاصوليين ورواج اخبار الإخباري ومن الطريف ما نقل عن هذا التحريض ان ايران كانت تتعرض لهجوم من قبل الروس بقيادة الجنرال الروسي شوختر سيسيانوف[58] وحققت تلك الحملة انتصارا على قوات القاجار واستولت على المدن الايرانية وقد تأثر الشاه كثيرا من ذلك وصادف ان الاخباري كان موجودا في طهران وتعهد للشاه ان يقدم راس القائد الروسي هدية له في غضون اربعون يوما وحقق ما وعد به بعد ان تحايل على الجنرال عن طريق اعوانه حاكم مدينة لنكران وانفرد به بهيئة قائد ايراني جاء للتفاوض وفي تلك الخيمة المنفردة قتل الجنرال واجتز رأسه وجاء به الى الشاه وقد سر الشاه بذلك الحدث سرورا كبيرا وكان مستعدا لتنفيذ أي شرط للميرزا الاخباري فطلب الاخير من الشاه القضاء على أي نفوذ غير اخباري في ايران فلبى طلبه وضايق العلماء الاصوليين[59]. ان هذه الرواية لا يمكن اخذها على محمل الجد ويتحفظ الباحث على صحتها وذلك لقلة المصدر التي روتها وأضافت عليها جانبا روحانيا وغيبيا وهذا يتعارض مع منهج البحث التاريخي.

عند ذلك الف الشيخ جعفر كتابا سمته(كاشف الغطاء عن معايب لميرزا محمد الاخباري عدو العلماء) وأرسله الى الشاه سنة 1222هـ/1807م بين فيه فساد عقيدته وحثه على طرده وكان الشاه في قمة نشوة الانتصار على الروس ولا يريد ان يفسد ذلك فاعرض عن الكتاب ولم يعره الاهمية عندها سافر الشيخ الى هناك وأقام في طهران الى ان اقنع الشاه بطرده الى العراق بعد مناظرات عديدة وكان الشاه يبحث عن غطاء شرعي يمكنه من كسب علماء الدين الى جانبه ولذا طلب من الشيخ جعفر اجازته شرعية للحكم باعتبار

الشيخ ولي امر المسلمين الشيعة كعادة الصفو بين انذاك فلم يتردد الشيخ جعفر عن ذلك وبهذا اعتراف الشاه برأي الاصوليين والإقرار بولاية الفقيه وبالتراجع عن تأييد الاخباري[60].

بعد مغادرة الشيخ جعفر طهران وعودته الى النجف عاد الى ايران تلامذة الاغا البهبهاني وتلامذة الشيخ جعفر من امثال الشيخ محمد ابراهيم الكلباسي[61] والشيخ محمد باقر الرشتي[62] وغيرهم وحدثت المناظرات بين الطرفين لتقوية الخط الاصولي في ايران وإمام ادامة الزخم الاصولي اضطر الشاه الى ابعاد الاخباري الى بغداد[63].

اقام لميرزا محمد في الكاظمية وبدء يتقرب من الوالي سعيد باشا ويتدخل في الصراع الدائر بينه وبين معارضيه وذلك بتقديم اعمال روحانية لسعيد باشا عسى ان يظفر بخصومة ويبدو ان تلك الاعمال لم تنفع وانتهت حياة سعيد باشا على يد اعوان صهره داود باشا ، لم يهدءا لميرزا عن التحريض ضد العلماء والنيل منهم وقد صادف حينها وفاة الشيخ جعفر كاشف الغطاء بمرض الخنازير فقال الاخباري (مات الخنزير بالخنازير)[64]. بعد وفاة الشيخ جعفر تحول الخلاف بين الاصوليين والإخباريين من فكري الى شخصي وبدأت هجمات لميرزا الاخباري الاعلامية تأخذ جانب التحريض على بيت كاشف الغطاء وتقرب الاخباري من الولاة واخذ يحرضهم على الشيخ موسى مستغلا الفتنة التي اشتعلت بين الشمرت والزكرت والعداء بين بيت الملالي سدنة الروضة الحيدرية وبين ال كاشف الغطاء وينقل الاخبار المشوهة للوالي سعيد باشا ومنها قوله ان الوالي بالنجف موسى بن جعفر لا انت ولا قيمة لولايتك إلا بقتله وكل ما يحصل بالنجف بسببه[65]. وقد وصلت تفاصيل الاخبار الى الشيخ موسى وعندها انتقل الشيخ الى الدغارة بحماية عشائرها وأحدث ذلك ضجة في الاوساط العلمية وثارت الناس ضد بيت الملالي بالنجف كونهم ضمن المحرضين ضد الشيخ وذهب الملا محمد الى الشيخ ليعتذر وعاد الشيخ موسى الى النجف[66].

تحول الصراع بين الاصوليين والإخباريين كما مر ذكره من صراع فكري في العقيدة الى صراع شخصي اخذ كل طرف فيه يبيت النية في نفسه للتخلص من منافسه بالتصفية. ففي

عهد الوالي داود باشا كانت علاقة الشيخ موسى طيبة معه والباشا مدينا للشيخ موسى بجميل صنيعه عندما ساهم في اطلاق الاسرى من جيش المماليك لدى فتح علي شاه القاجاري ، لهذا لم يرد له طلب وكان يخاطب الشيخ بمولاي وسيدي ولهذا استغل الشيخ تلك العلاقة وارتحل من النجف الى الكاظمية حيث يقيم الاخباري ليكون قريبا من الامور وقد ارتحل معه عدد من طلبته ومنهم السيد محمد بن السيد علي الطب اطبائي المعروف ب(محمد المجاهد[67].

كانت الامور بين الاخباري والأصوليين قد تأزمت وأنصار الشيخ في الكاظمية في اشد حالات الغضب والتوتر من تصرفات الاخبار وتشنيعه على العلماء ووجود شخصية علمية وروحية كالشيخ موسى في الكاظمية حدث كبير بالنسبة لأنصاره وهناك استقبله السيد عبد الله شبر[68] وزوج ابنته من الشيخ موسى وإثناء اقامة الشيخ في الكاظمية قدم اليه اتباعه استفتاءا جاء فيه (ما رأي حجة الاسلام على خلقه وأمينه في ارضه في رجل يؤلب على العلماء الصالحين ويسعى في قتلهم اطفاءً لنور الدين) فجاءهم الجواب (يجب على كل محب وموال ان يبذل في قتله النفس والمال وإلا فلا صلاة ولا صيام له وليتبوأ من جهنم منزله)[69].

ان تلك الفتوى كانت ايذانا بقتل لميرزا الاخباري وان لم يشر طلب الاستفتاء اليه صراحة وإنما اشارة ضنية صدق المستفتي بأدعاءه ام لا فالأمر اصبح واضحا لدى المتذمرين والساخطين على الاخباري ، اخذت الفتوى الى السيد عبد الله شبر فأمر بإتباع حكم الشيخ وكان معه بعض العلماء في الكاظمية مثل السيد محسن[70]، والشيخ اسد الله[71] فلم وصلت الفتوى نشرها السيد شبر على العوام فأجتمع ثلاثة انفار مع السيد وقرروا قتل الاخباري فتسوروا الدار ودخلوا عليه واختلفت الروايات في طريقة الدخول وما واجههم ووصفها البعض بطريقة الغيبيات والروحانيات التي لا تنسجم مع المنهج التاريخي لهذا حبذ الباحث تجاوزها وعلى اية حال حاول لميرزا اغراءهم بالمال والوعود إلا انهم قرروا قتله ولا عودة عن ذلك فحدث القتال بينهم وبينه انتهى بمقتله وولده احمد وتركوا العائلة والأموال ولم يقتلوا غيره وولده الذي هجم عليهم وكان

ذلك يوم الاحد سنة 1233هـ 1821م ودفن في مقابر قريش بالكاظمية[72].

يبدوا ان قتل لميرزا الاخباري قد ساهم في تقوية الخط الاصولي ودفع بإتباع لميرزا للابتعاد عن الاضواء واللجوء الى المناطق النائية انذاك للتخلص من الملاحقات التي قد تصدر من المتحمسين للخط الاصولي فانتقل ولده علي الى سوق الشيوخ وستوطن قرية سميت فيما بعد قرية المؤمنين من توابع ناحية كرمة بني سعيد التابعة الى سوق الشيوخ وأسس هناك مدرسة دينية استقدم اليها الأساتذة من النجف. ولم تتسبب قضية قتل لميرزا بانقطاع العلاقة بين الاخباريين والمرجعية الدينية الاصولية فيما بعد بل عادت افضل مما كانت لكون من جاء بعد لميرزا محمد لم يكونوا بنفس درجة غلوانه وتعديه على العلماء بل حاولوا ردم الفجوة التي حصلت ولهذا شارك لميرزا عناية الله بن لميرزا علي في جهاد الشعيبة مع كبار المجتهدين العلماء ممن قادوا الجهاد سنة 1915م اضافة الى ذلك تدخل المرجع الديني ابو الحسن الاصفهاني[73] لحماية مدرسة قرية المؤمنين الدينية من تعديات العشائر وجهل العوام[74].

ثالثاً: اعمال ومصنفات الشيخ موسى:

ان الظروف التي واجهت مرجعية الشيخ موسى الدينية والسياسية والأمنية قد شغلته كثيرا عن التأليف فلم يحظ هذا الجانب باهتمام الشيخ بقدر الجوانب الاخرى لذا كانت مصنفاته قليلة لم تتجاوز الثلاثة كان ابرزها:

1 - منية الراغب في شرح بغية الطالب ولم يخرج منه للطباعة سوى كتاب الطهارة و ألصلاة(مخطوط في مكتبة امير المؤمنين في النجف).

2 - الدرر الجعفرية في فقه الامامية ،مطبعة النعمان النجف 1379هـ.

3 - رسالة في الدماء الثلاثة (مخطوط)[75].

اما اعماله العمرانية فهي:

1 - اكمال بناء سور النجف الذي شرع ببناءة والده الشيخ جعفر الكبير ولم يكتمل في حياة الشيخ الكبير وقد استعان الشيخ موسى بالحكومة القاجارية لطلب المال فأمدته عن طريق امين الدولة القاجاري فحول اليه مائة الف تومان انفق منها خمسون الف على السور وادخر

الباقي عنده كأمانة وبعد عزل امين الدولة من منصبه جاء الى النجف مبعدا وحجزت امواله فأعاد اليه الشيخ موسى ما أدخره من مال ليستعين بها على حاجته[76].

2 - بناء المسجد الكبير المعروف بمسجد الشيخ جعفر كاشف الغطاء ومكانه محلة العمارة حاليا وهو من المساجد المعمرة والمعروفة في النجف الاشرف.

3 - بناء دار كبيرة لوالده مع خمسة بيوت والواقعة قرب المسجد وبناء مدرسة محاذية لهما من اموال حولها له ابوه عند سفره الى طهران ولقاء فتح علي شاه القاجاري [77].

4 - حماية النجف وأبناءها من محاولة داود باشا لأخذهم كجنود للجند رمة العثمانية ورفض ذلك رفضا قاطعا واستغل علاقته بالوالي لمنع سوق النجفيين للجندية فبعث اليه رسالة يتوعده ان عمل ذلك مع اهل النجف فاستجاب الوالي وكان دود يخاطبه بمولاي اطل الله بقاءك وجعلني فداك[78].

ان هذا الاعمال والمصنفات التي وصلتنا تدل على علو كعب صاحبها وانه عالم مهاب الجانب وتفتح الباب للباحثين لاقتفاء مصنفات العلماء وإخراجها من صناديق التراث المغطى بالغبار الى المكتبات لترى النور كي لايطويها النسيان.

رابعاً: وفاته :

عاش الشيخ حياته حتى قارب الستين من العمر وقد تعرض في اواخر عمره الى مرض البواسير الذي اتعبه كثيرا وشغله عن بعض امور الرعية وقد اختلفت الروايات في عام وفاته فاغلب ما ورد من روايات يتفق على ان الشيخ توفى عام 1241هـ /1825م[79]، واختلف عن تلك الروايات السيد محمد حرز الدين اذ ورد عنده ان الشيخ توفى سنة 1244هـ/1828م[80]، ومن خلال التدقيق فيما ورد ومقارنة ذلك بمعاصريه وجد الباحث ان الشيخ محمد شريف المازندراني والمعروف بشريف العلماء قد اجمعت المصادر على وفاته سنة 1245هـ /1829م[81]. ومعلوم ان الشيخ المازندراني توفى قبله كما ورد في سياق البحث عند اغلب المؤلفين وعليه تكون رواية محمد حرز الدين هي الاقرب والإشكال في التحويل من السنوات الهجرية الى السنوات

الميلادية.

ومهما يكن من امر دفن الشيخ موسى الى جنب ابيه في مقبرتهم الخاصة المجاورة الى المسجد الخاص بهم. وقد رثاه الكثير من الشعراء حفلت بها بطون الكتب ولا يسع البحث[82].

وهكذا تطوى صفحة من صفحات واحد العلماء الكبار ممن قدموا للعراق وللمرجعية الدينية خدمات كبيرة واثبت ان لرجال الدين دورا لا يقل اهمية عن رجال السياسة وأنهم حاضرون في كل زمان ومكان.

الهوامش : -

1 - العذار :اسم منطقة يطلق على سواد الحلة الواقعة على ضفتي نهر الحلة الجنوبية

2 - عباس العزاوي , عشائر العراق , الجزء الثالث (بغداد 1956 م). ص146 ؛ حمود حمادي الساعدي دراسات عن عشائر العراق (بغداد 1988) , ص55.

3 - جعفر باقر محبوبة , ماضي النجف وحاضرها,ج1 (النجف 1958)' ص132.

4 - الخوانسياري , روضات الجنات , ج2، ص201

5 - الشيخ ابو صالح محمد مهدي بن بهاء الدين محمد صالح بن الفتوني النباطي العاملي النجفي, فقيه ومحدث شيخ المشايخ في عصره شاعر وإمام في الحديث والتفسير. توفي سنة 1183هـ.ينظر محسن الأمين اعيان ألشيعة ج10,ص174؛ علي البروجردي, طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال, ج1 (قم 1410هـ), ص63.

6 - ابو النجاة السيد صادق بن علي بن الحسين بن هاشم الحسيني الاعرجي المعروف

بالفحام ولد في قرية الحصين من نواحي الحلة حيث يقطنها عدد غير قليل من ال الفحام , سنة1124 هـ وتوفي في النجف الاشرف يوم 24/رمضان /1205هـ وقيل 1204هـ وقبره في محلة المشراق, من اثـاره العلمية شرح شرائع الاسلام للمحقق الحلي وشواهد القطر لأبن هشام. ينظر: محسن الامين,اعيان الشيعة,ج7, ص360؛ محمد رضـا كحالة ,معجم المؤلفين ,ج4 (مكتبة التراث العربي – بيروت) ,ص316.

7 - محمد تقي ألدورقي من اعلام الفضلاء ومن افراد العلماء جمع بين العلوم النقلية والعقلية, انتشر فضله في العراق واخذ منه علماء الاطراف,سكن النجف وتوفي فيها سنة1186هـ ولدورقي نسبة الى الـدورق احـدى مـدن الحويزة. ينظر: عبد النبي القزويني, تتميم امل الأمل(قم 1407هـ),ص87.

8 - محمد باقر الشهير بالأستاذ الاكبر وبالوحيد ابن المولى محمد بن اكمل الاصفهاني البهبهاني ولد في اصفهان سنة 1118هـ وقيل 1116هـ ونشأ فيها ثم انتقل الى بهبهان مع والـده للعمل وبعدها هاجر الـى كربلاء فجاورها ونهل من علوم فضلائها حتى تفوق في العلم وأصبح من اشهر علماء الامامية انتهت اليه زعامة المذهب في سائر الاقطار وشهد له العلماء بالتفوق واعتبر مجددا للمذهب, تتلمذ على ايديه اساطين العلماء ومنهم تلميذيه السيد مهدي بحر العلوم المتوفي سنة 1212هـ والشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفي 1228هـ وهم تولى زعامة المذهب من بعده وبالتعاقب توفي في كربلاء سنة 1205هـ وقيل سنة 1208هـ. ينظر:عباس القمي , الكنى والألقاب ج1, ص66.

9 - خير الـديـن الزركلي , الاعلام,ج2, ص124.

10 - - محمد الحسين كاشف ألغطاء العبقات العنبرية في الطبقات ألجعفرية تحقيق جـودت القزويني ,(بيروت 1981م) ,ص181.

11 - السيد علي بـن السيد محمد علي الطباطبائي الحائري ولد في الكاظمية عام 1161هـ اشتغل بالدرس على يد خاله الوحيد البهبهاني وبعد عكف على التصنيف والدرس تخرج على يديه عدد من العلماء الاجلة منهج السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة وشريف

العلماء والشيخ موسى وغيرهم, له مصنفات ابرزها رياض المسائل في بيان الاحكام بالدلائل , توفي ودفن في كربلاء الى جوار خاله سنة 1231هـ. ينظر: السيد ابو القاسم الخوئي , معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة , ج13 (بيروت 1992م) ص168.

12 - - محمد حسين كاشف الغطاء , المصدر السابق , ص209.

13 - المحقق الحلي نجم الدين ابو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي , من ائمة المذهب الفضلاء وقدوة العلماء في الفضل والنبالة والعلم والفقه اختلف المؤرخون في مولده فمنهم من ذكر انه ولد سنة 638هـ ومنهم من يقول سنة 602هـ وهم الاغلب وتوفي ليلة السبت من شهر محرم سنة 726هـ على رأي الاول وآخرون اجمعوا على سنة 676هـ له عدة مصنفات في الفقه وتتلمذ على يديه ألكثير من مصنفاته شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام والمسلك في الاصول وغيرها. للمزيد ينظر الخوانسياري , روضات , ج2 , ص201 ؛ اسماعيل باشا البغدادي,هدية العارفين ج1(اسطنبول 1951م) ص254 ؛ الزركلي,الاعلام ج2(بيروت 1980) ص123 ؛ علي البر وجردي ,طرائف المقال , ج2, ص441.

14 - الشهيد الاول:ابو عبدا لله شمس الدين محمد بن جمال الدين مكي العاملي النباطي الجزيني ولد في بلدة جزين من جبل عامل جنوب لبنان سنة 734هـ في بيت علم وصلاح ودرس على يد والده عالم تلك الديار وبعد ان اكمل دراساته الابتدائية رحل الى مدينة الحلة التي كانت واحده من اهم مدارس الفقه الشيعي انذاك وتتلمذ على يد فخر المحققين العلامة الحلي وقد اجازة بالرواية والحديث وكان يواصل حضور درسه الى ان عاد الى بلدته جزين ليؤسس فيها مدرسة علمية التف حولها ألطلاب ونتيجة لشهرته وعلو مقامه كثر حساده والساعين به لدى الحكام المماليك في دمشق والقاهرة وبوشاية من احدهم حبس لمدة سنة ثم قتل بالسيف وصلب ثم رجم بفتوى من القاضي المالكي برهان الدين والقاضي الشافعي عباد بن جماعة سنة 786هـ في زمن السلطان برقوق له عدة مصنفات ويعد من افاضل العلماء. ينظر مقدمة كتابه الالفية والنقلية تحقيق الفاضل القائيني النجفي' (قم 1408هـ).

15 - لم نعثر له على ترجمة.

16 - محمد امين الخوئي , مرآة الشرق,ج2,(قم 2004هـ), ص265.

17 - ابو القاسم محمد حسن الجيلاني الشفتي الرشتي القمي: ولـد سنة1150 او 1151هـ في قرية شفت من قرى بلاد جيلان او كيلان ومركزها رشت ولهذا جاءته تلك الالقاب اما القم لمجاورته قم مسكنا ومدفنا كان مجتهدا اصوليا محققا بارعا رئيسا بارزا في عهد الشاه فتح علي القاجاري اشتهر بالمحقق القمي لتبحره في علم الرجال والحديث والتاريخ والحكمة جعلته ذو مكانة عاليه حتى عند خصومه من الاخباريين , له مصنفات عدة مشهوره منها قوانين الاصول وبه يعرف والغنائم ومناهج الفروه وغيرها , تنقل بين قم وكربلاء والنجف واستقر اخر ايامه في قم وفيها توفي سنة 1231 وقيل 1233هـ ودفن هناك وقبره معروف. محسن الامين, اعيان الشيعة, ج2, ص411.

18 - محمد حسين كاشف الغطاء, المصدر السابق, ص182.

19 - جعفر محبوبة ,المصدر السابق, 200؛ محمد الغروي, مع علماء النجف الاشرف, المجلد الاول (بيـروت 1999م) , ص202.

20 - الخوانسياري, روضات الجنات, ج2 , ص201.

21 - الوسواسية : اسره تقيم في النجف وبغداد وتعمل في التجارة وهم من تجار بغداد. محمد حسين كاشف الغطاء , المصدر السابق ,ص209.

22 - - المصدر نفسه ,ص217.

23 - المصدر نفسه, ص218.

24 - - المصدر نفسه.

25 - الخوانسياري, روضات الجنات, ج2, ص201.

26 - - محمد هادي الاميني, معجم رجال الفكر والادب فـي النجف الاشـرف خلال الف عام,المجلد الثالث, (بيروت 1992م) ,ص1051.

27 - محسن الامين, اعيان الشيعة, ج10 , ص178.

28 - - الزكرت: هم جماعة شبه عسكرية نظمها الشيخ جعفر الكبير للدفاع عن النجف بوجه الغارات الوهابية وايضا لتنفيذ الاوامر والاحكام الشرعية , والكلمة تعني الاعـزب وفي معنى اخر الصقر لربما كونهم يتصيدون الصقور انذاك ثم

تحولت الى طائفة مقاتلة بعد الخلاف الذي حصل اثر مقتل السيد محمود الرحباوي بين بيت الملالي وبيت ال كاشف الغطاء وجرى القتال بين محلات النجف وانقسمت المدينة الى طائفتان متقاتلتان حسب المحلات الزكرت يتركزون في محلة العمارة والحويش والشمرت انصار الملالي في محلتي المشراق والبراق وشهدت النجف الويلات من المعارك التي تحصل دائما بين الزكرت والشمرت. ينظر محسن الامين, اعيان الشيعة,ج10, ص355.

29 - الشمرت : الشمرت تهني الشمردل او الفتى السريع وهم انصار الملالي المناوئين للزكرت وللشيخ جعفر كاشف الغطاء ويتركزون في محلة المشراق والبراق وتشكلت هذه الجماعة بعد مقتل السيد محمود الرحباوي واتهم الملالي سدنة الروضة الحيدرية جماعة الشيخ جعفر بقتل السيد محمود واخذو يتعرضون لطلبة العلم من تلاميذ الشيخ جعفر واولاده من بعده واستمر الصراع بين الطائفتين فترة طويلة الى الاحتلال البريطاني للعراق. المصدر نفسه.

30 - - شريف العلماء:هو الشيخ محمد شريف بن حسن المازندراني الحائري شيخ الفقهاء والمحدثين استاذ العلماء الفحول ولد في الحائر وتتلمذ على يد كبار العلماء منهم السيد محمد المجاهد وصاحب الرياض وبعد وفاة استاذه تبوء الدرس والتف حوله طلبة العلم ويذكر البعض ان تحت منبره الف من طلبة العلم بمدرسة حسن خان في كربلاء ومن تلامذته الشيخ مرتضى الانصاري توفي سنة 1245هـ بالطاعون الذي اصاب البلاد ودفن في منزل مجاور للحرم الشريف وبوفاته فقدت كربلاء مركزها العلمي. عباس القمي, الكنى والالقاب , ج2, ص361؛ اغا بزرك الطهراني, الذريعة الى تصانيف الشيعة ,ج2,ص60.

31 - لم نعثر له على ترجمة.

32 - - جعفر باقر محبوبة, ماضي النجف وحاضرها,ج3,(بيروت 1986م),ص201

33 - - المصدر نفسه.

34 - خمود الساعدي, المصدر السابق, ص236.

35 - ديلك قايا, كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية 1840 - 1876م , ترجمة خالد سعيد منتصر ومصطفى

زهران (بيروت 2008م),ص118.

36 - امين الدولة:

37 - علاء نورس, حكم المماليك في العراق 1750 - 1831م. (بغداد1979), ص222.

38 - مرتضى الانصاري , المكاسب, (قم 1420هـ) , ص36.

39 - محسن الامين , اعيان الشيعة, ج10, ص178؛العزاوي, تاريخ العراق بين احتلالين ,ج6(بغداد 1954م) ص174.

40 - محمد حسين كاشف الغطاء, المصدر السابق, ص197.

41 - - المصدر نفسه, ص198.

42 - - محمد حسن النجفي(ت1266هـ) ,جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام, ج1 (قم 1367هـ), ص10

43 - علاء نورس , المصدر السابق, ص287,

44 - المصدر نفسه ؛ عباس العزاوي, المصدر السابق, ص251.

45 - عبد العزيز سليمان نوار, داود باشا والي بغداد , (القاهرة 1967م), ص181.

46 - - رسول حاوي الكركوكلي , دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء, ترجمة موسى كاظم نورس, (قم 1413هـ). ص300؛ عبد العزيز نوار, المصدر نفسه , علاء نورس, المصدر السابق, ص295.

47 - لمزيد من التفاصيل عن الصلح وشروطه وماجرى بعده ينظر: عبد العزيز نوار, داود باشا في العراق,؛ علاء نورس, حكم المماليك في العراق وكتب كثيرة اخرى.

48 - عباس العزاوي, المصدر السايق, ص 259.

49 - يوسف كركوش الحلي , تاريخ الحلة, القسم الاول,(النجف 1965م) ,ص134.

50 - - عندنان حسن محبوبة , مقاومة العراقيين للنفوذ الاجنبي1750 - 1831م , رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد كلية التربية 1990, ص174.

51 - محسن الامين, اعيان الشيعة , ج10, ص187.

52 - صالح التميمي: ابو سعيد صالح بن درويش بن علي بن محمد بن زين العابدين الكاظمي النجفي الحلي المعروف بالتميمي,ولد في الكاظمية سنة 1218هـ انتقل مع جده الى النجف فاقام بها ثم ذهب

الى الحلة وبقي فترة وبعد ثورة الحلة تلك استقدمه حاكم الحلة سليمان الاربلي وعاتبه على قوله المذكور اعلاه معرضا به فارتجل بيتين قال فيهما:

زهت بأبي داود حلة بابل والبسها بالعدل حلة عدله

وكان قديما قبل موسى واهله تكابد كيد السامري وعجله

وعلى اثر ذلك استقدمه داود باشا وولاه وظيفة ديوان الانشاء الى وفاته في شعبان 1261هـ ودفن في الكاظمية. محسن الامين, اعيان الشيعة , ج7, ص369.

53 - حسين السيد سلمان بن داود بن حيدر بن احمد بن محمد بن شهاب يعرف بالمزيدي اكبر اخوته شاعر واديب له المام بالطب اضافة الى دراسته الدينية والادبية كانت له مكانة سامية عند حكام الحلة وولاتها توفى في الحلة في 11ذي الحجة سنة 1236هـ ودفن في النجف. يوسف كركوش, تاريخ الحلة - القسم الثاني, ص138.

54ـــيوسف البحراني:

55 - ولد في ولاية اكبر اياد الهندية سنة 1178هـ/ 1765م درس فيها مدة من الزمن ثم شد الرحال الى مكة لغرض الحج ثم توجه الى العراق سنة 1198هـ 1785م حيث برز كزعيم للاخباريين. ينظر محمد زكي ابراهيم,المدرسة الشيخية (بيروت 2004م) ,ص83.

56 - - للمزيد من التفاصيل عن دور الشيخ جعفر كاشف الغطاء ينظر: عادل مدلول علي الموسوي, الشيخ جعفر كاشف الغطاء ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق 1743 - 1818م, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة القادسية ,كلية التربية 2006م.

57 - - محمد حسن الطالقاني , الشيخية , (بيروت 2007م),ص 39 - 40.

58 - الخوانسياري, روضات الجنات, ج7, ص200.؛ محمد زكي ابراهيم, المدرسة الشيخية, (بيروت 2004) ص83

59 - - محمد زكي ابراهيم , المصدر نفسه , ,ص85.

60 - - قائد القوات الروسشية في القوقاز وهو كرجي الاصل شغل منصبه من سنة 1217هـ/1805م - 1220هـ/ 1808م,محسن الامين, المصدر السابق ,ج44, ص69.

61 - محمد زكي ابراهيم, المصدر السابق , ص85.

62 - الخوانسياري, المصدر السابق,ج4,

ص101.؛ محمد زكي ابراهيم, المصدر نفسه ,ص89.

63 - محمد ابراهيم بن محمد حسن الكلباسي (الكرباسي احيانا) الخراساني الاصفهاني فقيه امامي ولد سنة 1180هـ /1766م في منطقة حوض كرباس من توابع مدينة هراة من تلامذة الاغا الوحيد البهبهاني والشيخ جعفر كاشف الغطاء له وانتهت اليه الرئاسة في اصفهان وكان من العلماء الاجلاء عدة مصنفات منها اشارات الاصول ومناج الهداية الى احكام الشريعة وغيرها توفي في اصفهان سنة 1261هـ/ 1844م. الطهراني, الذريعة,ج2, ص97؛ خير الدين الزركلي, الاعلام ,ج5, ص305؛ الميرزا القمي, غنائم الايام في مسائل الحلال والحرام ,ج1(قم1417هـ) ص48.

64 - محمد باقر الرشتي واحيانا الشفتي الاكثر شهرة الملقب بحجة الاسلام عالم جليل وفقيه له مكانة علمية له تآليف كثيرة في الفقه منها مطالع الانوار وشرح شرائع الاسلام لأستاذه القمي ورسائل في احوال بعض اصحاب الائمة توفي سنة 1260 وقيل 1261هـ /1844م ودفن في مقيرة شيخان بقم. اغا برزرك الطهراني, الذريعة,ج4,ص57.

65 - محمد زكي ابراهيم, المصدر نفسه , ص93.

66 - - محمد حسن الطالقاني, المصدر السابق, ص42.

67 - محمد حسين كاشف الغطاء, العبقات العنبرية.189.

68 - المصدر نفسه.

69 - محمد المجاهد بن علي الطباطبائي فقيه اصولي متكلم ولد بكربلاء سنة 1180هـ/1766م وتخرج على يد بحر العلوم ووالده والشيخ جعفر شارك في قتال الروس مع فتح علي شاه القاجاري ولذلك سمي بالمجاهد توفي في قزوين سنة1242هـ/ 1826م بعد عودته من جهاد الروس وحمل نعشه الى كربلاء ودفن قرب ابيه بين الحرمين له مفاتيح الاصول ومصنفات اخرى. محسن الامين العاملي, اعيان الشيعة,ج9,ص443؛ عمر رضا كحالة, معجم المؤلفين, ج11, ص56.

70 - السيد عبدالله بن السيد رضا شير:من العلماء المشهورين والزهاد المقدسين مطاعا جليلا عند اهل الكاظمية مسقط راسه له ينابيع الاحكام من تلامذة الشيخ جعفر اثر العزلة والزهد توفي سنة

1242هـ1827م. محمد حسين كاشف الغطاء, المصدر السابق, ص184.

71 - محمد حسين كاشف المصدر نفسه, ص185.

72 - السيد محسن بن السيد حسن الاعرجي البغدادي الكاظمي من مشاهير علماء عصرة عالم جليل فاضل له المحصول في شرح وافية الاصول توفي سنة 1240هـ/1825م. اسماعيل باشا البغدادي, هدية العارفين, ج2,ص6؛ علي الخاقاني, رجال الخاقاني (قم 1404هـ) ص13.

73 - الشيخ اسد الله بن الشيخ اسماعيل التستري الكاظمي, من الفقهاء الاجلاء معروف مشهور تتلمذ على يده الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر له مقايس الاصول توفي سنة 1237هـ/1822م. علي البروجردي, طرائف المقال في معرفة الرجال, تحقيق مهدي الرجائي ,(قم1410هـ) ,1,ص62.

74 - محمد زكي ابراهيم , المصدر السابق, ص96.

75 - المرجع ابو الحسن بن السيد محمد الموسوي الاصفهاني(1284 - 1365هـ) فقيه اصولي وعالم كبير استقل بزعامة المرجعية الدينية بعد وفاة شيخ الشريعة الاصفهاني من غير منازع. محمد رضا كحالة. المصدر السابق, ج3, ص207.

76 - محمد زكي ابراهيم, المصدر السابق, ص99.

77 - محسن الامين, اعيان الشيعة, ج10, ص178.

78 - محمد حسين كاشف الغطاء , العبقات العنبرية, ص201.

79 - المصدر نفسه.

80 - المصدر نفسه, ص200.

81 - جعفر محبوبة, ماضي النجف,ج3, ص203؛ حسون البراقي, قلائد الدر والمرجان , مخطوط, ورقة240؛ الخوانسياري , روضات الجنات, ج2 , ص201.

82 - - معارف الرجال, المجلد الثاني, ص93.

83 - مرتضى الانصاري, حاشية على القوانين , (قم 1415هـ), ص12؛ علي النمازي الشاهرودي, مستدرك سفينة البحار,(قم 1419هـ), ج5, ص26.

84 - للاطلاع على المراثي ينظر: محمد حسين كاشف الغطاء, العبقات العنبرية.

to confirm this role by highlighting the model of scientists seminary who held it in historical circumstances and religious extremely dangerous managed through which Sir ship Muslims to safety in peace and overcome the risks to them، Sheikh Musa bin Sheikh Jaafar large detector cover. Who took it and Najaf undergoing serious security and Iraq are exposed to the threat of Wahhabi doctrine exposed to the threat of an intellectual consensus scientists came out and posed for different opinions، in addition to the nature of the Mamluks in Baghdad، and it was chosen theme for this search.

Conclusion

Represents the religious authority in Najaf، the highest religious institution due to the Muslim followers of the Shiite sect in their religious affairs، political، often in addition to being the hub intellectually important Hafez culture and the Arabic language and Arab Thought of distortion in the Ottoman occupation was founded on the constants derived its bid from the Quran and Sunnah Think of the Prophet Muhammad and Imams peace be upon them and worked for her historic preservation and sustainability of national unity and Islamic and bloodshed and the defense of Islam through egg approach moderate Islam andnon – radical The research in an attempt